

كتاب فضل طلب العلم

إعداد

سعيد بن محمد الشهري

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد واله وأصحابه  
أجمعين. وبعد

فإني أريد أن أقدم في كتابي هذا مقالات عن موضوع طلب العلم، والعلم لا شك  
هو السراج المنير الذي يشع في الطريق المظلم، ويبدد ظلمات الجهل ويرتقي بالأمم،  
ولا شك أن الحضارة الإسلامية شملت أغلب العلوم سواء الدينية أو العلمية الأخرى  
، وسأركز في كتابي على الجانب الشرعي وأذكر الأدلة وأقوال السلف الصالح  
وأعمالهم التي لا تزال تدل على جهودهم المبذولة في تأليف الكتب ونشرها بين  
الناس إلى يومنا هذا لنستفيد منها.

والله ولي التوفيق

## أهمية طلب العلم

العلم هو طلب المعرفة وأنا أقصد في كتابي طلب العلم الشرعي، وطلب العلم تعود نتيجه بالخير العميم لطالبه، وهناك ألوان متعددة للعلم مثل العقيدة والفقه والحديث والتوحيد والتجويد والأدب والبلاغة والنحو وغيرها، وعلى المسلم أن يعتز بدينه ويعرف حقه ويخوض غمار بحر علمه.

وتبرز لطالب العلم بعض الأمور التي يجب عليه التفطن لها، ليعلم أن طلب العلم له مزايا وفضائل منها أن العلم يهذب النفس البشرية ويسعدها وأنه عليه قبل العمل أن يتقن العلم في المسائل والأحكام ، يقول الله سبحانه وتعالى ( فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك ) (محمد : ١٩) وهنا قدم العلم قبل العمل. والعلم مقدم على القول والعمل، وقد بَوَّب البخاري باباً فقال باب العلم قبل القول والعمل لقوله تعالى (فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك) (محمد: ١٩).

والله عز وجل وصف من لا يبصر بقلبه ويتدبر القول كالأعمى يقول الله سبحانه وتعالى ( أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى ) (الرعد : ١٩) فالناس منقسمين إلى هذين القسمين إما عالم أو أعمى. ولا شك أن من نهج طريق العلم ، واستفاد من الكتب والمحاضرات الدينية والدروس العلمية بأنه أذكي في نفسه روح الخشية من الله، وياله من عمل جليل، يقول الله تبارك وتعالى ( إنما يخشى الله من عباده العلماء ) (فاطر : ٢٨). فقلوب العلماء أكثر خضوعاً وخشوعاً لله قال الله تبارك وتعالى ( إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً ويخرون للأذقان يكونوا يزيدون خشوعاً ) (الإسراء : ١٠٧-١٠٩).

ولا شك أن من رزقه الله فقها في الدين فقد وفقه لخير كثير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ) أخرجه الترمذي ( ٢٦٤٥ ) وقال : حسن صحيح.

و رسول الله وضع لنا أن من أفضل الأعمال التي يتنافس عليها الناس منها العلم وتعليمه، فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ( لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها ) متفق عليه.

## وجوب طلب العلم

العلم الشرعي هو العلم المفضي لتصحيح مسار المسلم في عقيدته وفي عبادته وفي معاملاته مع الناس ولا شك أن الله عز وجل خلقنا لعبادته قال الله تبارك وتعالى ( وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون). و المسلم لا بد أن يكون في خاطره اعتزاز عميق بأنه ينتمي إلى دين الله الحق ، وينتمي إلى أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذي علمنا كل شيء نحتاجه في ديننا في الدنيا والآخرة.

ويظهر العلم حقيقة ماثلة للمسلم عندما يتتبع السيرة النبوية والسنة الصحيحة وفهم الأحاديث التي هي في واقع الأمر شارحة للقرآن الكريم وفيها تفاصيل الأحكام التي لولا السنة لما فهمنا الأحكام. ولا بد أن يكون تعلم السنة الصحيحة على أيدي العلماء والشارحين للأحاديث فالعلم تاج فوق رؤوس العلماء، والعالم هو الزاهد في الدنيا وليس زهداً كلياً منقطعاً عن الحياة تماماً ولكنه زاهداً يريد حياة الكفاف فقط ، وهو في ذات الوقت راغباً فيما عند الله من الثواب العظيم في الآخرة، ومداوماً على عبادة الله عز وجل على بصيرة تامة.

يقول الله عز وجل : ( وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) (التوبة: ١٢٢) قال القرطبي رحمه الله: هذه الآية أصل في وجوب طلب العلم، وقال : طلب العلم فضيلة عظيمة ومرتبة شريفة لا يوازيها عمل. (من كتاب الجامع لأحكام القرآن ٢٦٦/٨ ، ٢٦٨).

فعلى المسلم أن يكون على دراية تامة في أحكام الطهارة والصلاة والصوم والحج وبر الوالدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومعرفة حق الله على العباد، وحق

العباد على ربهم، ومعرفة الله في ذاته وأسمائه وصفاته ومعرفة معنى شهادة أن لا اله الا الله وأركانها ونواقضها.

ويكفي أمة الإسلام شرفاً أن بعث الله فيها نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأوحى إليه الله وحياً عن طريق الملك جبريل عليه السلام، وأول أمر من الرب سبحانه وتعالى كلمة اقرأ .. فنحن أمة اقرأ فما دونت العلوم ولا حفظ القرآن ولا سطر التاريخ ولا كتبت كتب العقيدة والتفسير والحديث والفقه إلا بالكتابة، ولا تأتي الكتابة القراءة إلا بالعلم.

والعلم فريضة دعوة إلهية وفريضة دينية مثل الصلاة والزكاة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( طلب العلم فريضة على كل مسلم). فبدأ التعليم في المساجد فكانت فيه الدروس الدينية، وبعدها تطورت مراحل العلم إلى أن وصلت للمدارس والجامعات مثل جامعة قرطبة بالأندلس، وجامعة الأزهر في مصر وجامعة القرويين في فاس. وقد اهتم المسلمون من قبل ذلك بالمكتبات مثل بيت الحكمة في بغداد، و مكتبة بخارى وغيرها.

سئل الإمام أحمد يرحمه الله عن تصحيح النية في العلم ما هو؟ قال ينوي التواضع وينفي عنه الجهل، فإن هذه ثمرة العلم. وقال عمر رضي الله عنه :تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والحلم وتواضعوا لمن تعلمون منه ولتواضع لكم من تعلمون ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم عملكم بجهلكم.

وإذا تعلم المسلم العلم فيجب عليه تعليم ما تعلمه للناس ولا يكتمه قال الله تعالى ( إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ) (البقرة: ١٤٧ - ١٧٥).

## طريقة تدوين العلم

أبدأ مقالتي هذا بأبيات للشافعي رحمه الله يقول فيها:

العلم صيد والكتابة قيده

قيد صيودك بالحبال الوثيقة

فمن الحمافة أن تصيد غزالة

وتردها بين الخلائق طالقة

والمقصود أن يكتب طالب العلم الفوائد المستقاة من الدروس التي يسمعها أو الكتاب الذي يقرأه، وهذه فائدة عظيمة لا تفوت على من كان جاداً في طلب العلم والفائدة منه. الله عز وجل يقول : (علمها في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ) سبحانه الله وتعالى لا ينسى ولكن مع ذلك قال علمها في كتاب ، وقال الضحاك رحمه الله : إذا سمعت شيئاً فاكتبه ولو في الحائط. وقال معاوية بن قرة : من لم يكتب العلم فلا تعدوه عالماً. وكان إسحاق بن منصور يقول للإمام أحمد لو لم يكتب العلم لذهب، فقال أحمد لولا كتابة العلم أي شيء كنا نحن؟. وكان يقول الليث بن سعد في شأن الكتابة لتقييد العلم : لأن الكتابة أضبط وأثبت. كل هذه العبارات كانت من أناس عرفوا قيمة العلم، وقيمة تقييده وتدوينه حتى إذا رجع إلى ما كتبه تذكر الدروس بشكل كامل. وأنا هنا أضع بين يدي القارئ الكريم خطة لكي يفهم معي كيفية تقييد العلم، إذا قرأت كتاب أثناء القراءة مثلاً كل ستة سطور حاول أن تلخص ما استفدته من تلك القراءة لستة سطور في سطر واحد، لكي ترجع إليه فتذكر ما قرأته ولا تنساه بإذن الله بل ستتذكر الكلام كله.

أو أنك تسمع درساً وعندك دفترًا وقلمًا كلما قال الشيخ اكتبوا كذا فاكتب معه، أو أنت اكتب عبارات تذكرك بالموضوع ولو بشكل مختصر. وهذه طريقة جربتها بنفسني وأعطت نتيجة رائعة.

وممكن أيضاً أن تستمع لدرس من الحاسب وتضع الملخص في المفكرة.



## آداب طالب العلم

لا شك أن لدى طالب العلم رغبة عميقة في تحمل المصاعب ،وتذليل العقبات في سبيل الوصول للعلم بشكل صحيح، فنفسه تجيش به نحو المجد والعزيمة الصادقة في بناء سلوك صائب نحو الهدف الأسمى وهو نيل طلب العلم ولكنه في صدد حقيقة ماثلة أمامه هي الخطوات والقواعد التي يجب أن يسلكها. وهل هناك قواعد وأسس ينبغي عليه أن يتأدب بها؟ في هذه المقالة سأطرق لهذه القواعد والآداب التي ينبغي لكل طالب للعلم أن يأخذ بها.

### ١- الإخلاص في طلب العلم :

لا بد لطالب العلم أن يدرك هذا الهدف، ويتخذ موقفاً حازماً تجاهه، ويجاهد النفس في إخضاعها للنية الصادقة لطلب العلم واحتساب الأجر من الله عز وجل، وأن تكون أقواله وأعماله الظاهرة والباطنة متسقة مع الإخلاص لله عز وجل قال الله تبارك وتعالى ( وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة)

(البينة :٥). وفي الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه). على طالب العلم أن يعد نفسه بأنه إزاء عمل جليل، وتجارة رابحة مع الله، وليلاحظ عن كثب أنه بإخلاصه في طلب العلم يريد بذلك رفع الجهل عن نفسه، وهذا دافع حسن ولا شك يجعله يبدد ظلمات الجهل بشعاع العلم ونوره. والعلم يؤدي إلى

تصحيح العبادة . وكذلك ينوي طالب العلم التقرب لله بهذا العلم. ويحتسب الأجر في مدارسته للعلم والثواب من الله، كذلك يريد أن يحقق خشية الله والتي تتمثل في قوله تعالى ( إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيزٌ غفور) (فاطر: ٢٨).  
ويصبوا طالب العلم إلى أن يرفع الله درجاته قال الله تعالى ( يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير)(المجادلة: ١١).  
ويجب على طالب العلم أن يتفطن لأمر خطير، لا يخالطه شك ولا ريب بأن النية تكون خالصة لله، ويتطلب ذلك معالجة النفس والصبر وتجديد النية، وإن كانت النية ليس فيها إخلاص فليحذر من ذلك فإنه في خطر فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة) يعني ربحها. حسن: رواه أبو داود (٣٦٦٤). و احذر يا طالب العلم من الرياء وحب الظهور والاستعلاء على الآخرين فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من طلب العلم ليجاري به العلماء أو ليماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار » رواه النسائي (٢٦٥٤) وحسنه الألباني في صحيح النسائي .

## ٢- الرحلة إلى طلب العلم :

كان من الصحابة والتابعين والسلف الصالح من يسافر ليتحقق من حديث أو تفسير أو فقه يسافرون من بلد لآخر لطلب العلم، ويدركون الحاجة الملحة لفعل ذلك، وكان التأليف في تلك القرون خصوصاً في العهد الأموي والعباسي بلغت أشدها، واليوم تبرز لدينا عوالم جديدة وهي التواصل مع العلماء عبر الشبكة والبحث عن المعلومة في ثواني معدودة والله الحمد والشكر، فالسفر يكون نادراً جداً لطلب العلم. فبإمكان الطالب أن يستقي من معالم الحضارة الإسلامية وهو جالس

في بيته، فما عليه إلا أن يحدد الفكرة ، وأن يكون لديه رؤية محددة لما يريده من قبسات علمية في أي فن يريد.

### ٣- الجلوس في حلق العلم:

من يريد فهم طبيعة حب المسلم للمسجد وتعلقه به لا بد أن يعرف منهج الطريق الذي سلكه العلماء في المساجد، ويعلم مناحي المعرفة التي سعوا في طريقها، وسبروا أغوارها، ولم يدخروا جهداً إلا بذلوه من أجل تحصيل العلم وكانت البداية من المساجد. ففيها حفظوا القرآن في حلقاتها، وبحفظ القرآن يستطيع العالم الاستدلال بصورة واضحة وجليّة، ويكون على دراية تامة بما يستدل به. وكذلك حفظ الأحاديث الصحيحة. وفي الجلوس في حلق العلم فضل عظيم وثواب جزيل، ويكفي المسلم شرفاً أن يذكره الله فيمن عنده فجاء في الحديث القدسي يقول الله تعالى ( من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه) ويكفي المسلم فضلاً وشرفاً أن تنزل عليه رحمت الله وتحفه ومن معه الملائكة، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: لا يقعد قومٌ يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده. رواه مسلم (٢٧٠٠).

وللجلوس في حلقة العلم أدب فلا يجوز الجلوس في وسط حلقة العلم ، عن أبي مجلز أن رجلاً قعد وسط الحلقة فقال حذيفة : ملعون على لسان محمد، أو لعن الله على لسان محمد صلى الله عليه وسلم من قعد وسط الحلقة. صحيح: رواه الترمذي (٢٣٨٠).

### ٤- عدم الشبع :

على طالب العلم أن يدرك هدفه وهو الوصول إلى العلم بلا مشاغل ولا كسل، فالأكل الكثير في الحقيقة يثقل الجسم يقول القحطاني الأندلسي في نونيته :

لا تحش بطنك بالطعام تسمناً  
فجسوم أهل العلم غير سمان  
لا تتبع شهوات نفسك مسرفاً  
فالله يبغض عابدا شهواني  
أقلل طعامك ما استطعت فإنه  
نفع الجسوم وصحة الأبدان  
واملك هواك بضبط بطنك إنه  
شر الرجال العاجز البطنان

فكثرة الأكل يثقل البدن، ويقلل الفهم ويفسد الذهن ، عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنٍ، حسب آدمي لقيمات يقمن صلبه فإن غلبت الآدمي نفسه، فثلاث للطعام، وثلاث للشراب، وثلاث للنفس) حسن: رواه الترمذي (٢٣٨٠)، وصححه.

٥- النظافة : على طالب العلم أن يهتم بالنظافة ، وللنظافة ألوان متعددة ، مثل حلق شعر الإبطين وشعر العانة، وقص الأظافر، ونظافة الفم إما بالسواك أو الفرشاة والمعجون، لتصبح النظافة معلمة بارزة لمن يطلب العلم وينهل من معينه، فيحضر الدروس العلمية في المسجد أو المدرسة أو الجامعة وهو نظيف، عن أنس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : ( من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا " أو فليعتزل مسجدنا" متفق عليه. ولا بد لطالب العلم أن يولي الأهمية القصوى لما يدور في خلدته من أعمال القلوب فيكون طاهراً نظيفاً من الحسد والحقد والغل وأن يكون تنافسه مع إخوانه تنافساً شريفاً ليتمكن ركيزة العلم النافع ويصبوا إلى هدفه بسلام.

## ٦- البعد عن الذنوب:

لا بد لطالب العلم من أن يكون لديه وجود للوعي التام بخطورة معصية الله، وأن يترسخ لديه بأن هذا العلم نور من الله لا يؤتى لعاصي، و يجب عليه أن يتفطن لهذا الأمر، وليعلم بأنه لا يدرك هدفه وهو عامل للمعاصي معرضاً عن الله، وإن زلت به القدم فلا بد من سرعة التوبة لله والندم بين يديه، هذا الإحساس العميق يجعله يعود لرشده ويكون على بينة من أمره بأن المعصية هي محق للبركة في العلم والرزق ، وليكن لديه تصور واضح المعالم أن التقوى سبب للفلاح والبركة والفهم قال الله تعالى ( واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم) (البقرة : ٢٨٢) وقال سبحانه ( يا أيها

الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم) (الأنفال : ٢٩).

## ٧- الصبر :

الصبر من الأسباب التي يبلغ بها طالب العلم أرقى المعالي ، وأفضل الرتب، الصبر في حلق العلم، والصبر على سماع المحاضرات والدروس العلمية، والصبر على تقييد الفوائد، والصبر على مطالعة الكتب واستخراج الفوائد منها، واستذكارها، والصبر على حفظ القرآن والأحاديث والمتون، كل ذلك ينبغي لطالب العلم أن يكرس نفسه تجاهها بالصبر، قال أبو تمام مخاطباً لنفسه:

ذريني أنال ما لا ينال من العلى

فصعب العلى في الصعب والسهل في السهل

تريدن إدراك المعالي رخيصة

ولا بد دون الشهد من أبر النحل

وقال آخر :

دبت للمجد والساعون قد بلغوا

جهد النفوس وألقوا دونه الأزرا

وكابدوا المجد حتى مل أكثرهم

وعانق المجد من أوفى ومن صبرا

لا تحسبن المجد تمراً أنت آكله

لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

وكذلك الصبر في تعليم العلم للناس والصبر على أسئلتهم واستفساراتهم، والصبر على تحضير الدروس وتلخيصها وإعدادها والقاءها على أسماع الناس كل ذلك يحتاج للصبر.

#### ٨- العمل بالعلم :

إذا تعلم طالب العلم علماً وفهمه وكرس نفسه في استذكاره من خلال مراجعته، واستنهض طاقته من أجل تثبيته، لا بد وأن يعمل بهذا العلم وأن يتواءم علمه مع عمله، ويستمد أحكامه من الكتاب والسنة، ولا يكن ممن علموا ولم يعملوا فيكون من الخاسرين والعياذ بالله.

#### ٩- استشعار مراقبة الله:

يجب على طالب العلم أن يترسخ لديه مفهوم واضح بأن الله مطلع عليه، ويعلم ما توسوس به نفسه ، فيحب أن يرى من عبده تطبيق العمل بعد التعلم، وعلى طالب العلم بذل ما بوسعه أن يتجنب ما يغضب الله ويستشعر دائماً مراقبة الله له، فلا يتخذ خطوة الا ويحسب له حساب، هل هي ترضي الله أم تغضبه، وبهذا يكون في قلبه عمليين قلبيين وهما الرجاء في رحمة الله ، والخوف من عقاب الله، وعلى طالب

العلم أن يرطب لسانه بذكر الله ويملي قلبه بحب الله، ويستسلم لأحكام الله وأقداره.

#### ١٠ - التعامل مع الشيوخ:

طالب العلم يسعى حثيثاً للحصول على العلم النافع، ويتزايد طموحه لنيل المعارف والعلوم، لذلك وجب عليه أن يستثمر الأوقات ويدللها لذلك الهدف، فمن خلال الشيوخ الذين سبقوه في العلم يأخذ منهم ما يفيد، فعليه أن يتأدب مع شيخه وأن يكون الشيخ محل إجلال وإكرام وتقدير من طالب العلم، فليأخذ طالب العلم مجامع الأدب مع شيخه في جلوسه معه، والتحدث إليه وحسن السؤال، وعدم مقاطعته، والاستماع إليه، وحسن الأدب في تصفح الكتاب أمامه، وعدم اكثار الكلام عنده، ولا يناديه باسمه بل يقل يا شيخني أو يا شيخنا.

## السلف الصالح والعلم

١- الصديق رضي الله عنه يقول أي سماء تظلي وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله برأيي.

٢- قال الشافعي وددت لو نشر علمي هذا ولم ينسب إليّ شيء منه.

٣- قال أبو أحمد نصر بن أحمد العياضي الفقيه السمرقندي : لا ينال هذا العلم إلا من عطّل دكانه وخرب بستانه.

٤- وقال ابن القاسم : أفضى بمالك بن أنس رحمه الله طلب العلم إلى أن نقض سقف بيته فباع خشبه.

٥- قال يحيى بن سعيد القطان حينما ذكروا أمامه طلب الحديث : " كنت أخرج من البيت قبل الغداة فلا أرجع إلى العتمة".

٦- قال ابن شهاب " مكثت خمساً وأربعين سنة أختلف بين الشام والحجاز فما وجدت حديثاً استبعد مكانه".

٧- وقال عبيد بن يعيش رحمه الله : أقمت ثلاثين سنة ما أكلت بيدي - يعني في الليل - كانت أختي تلقمني وأنا أكتب الحديث.

٨- وقال محمد بن قدامة : "سمعت شجاعاً يقول: سمعت أبا يوسف يقول: مات ابنٌ لي فلم أحضر تجهيزه ولا دفنه، وتركته على جبراني وأقربائي؛ مخافة أن يفوتني من أبي حنيفة شيء لا تذهب حسرته عني!" الإمام أبو يوسف القاضي وهو في بداية طلبه على شيخه وأستاذه الإمام أبو حنيفة، يقول: "مات ابنٌ لي" القائل هو أبو يوسف، يقول: فتركته لإخواني وجبراني فلم أحضر تجهيزه ولا تغسيله؛ مخافة أن يفوتني شيء في مجلس الإمام أبي حنيفة - رَحِمَهُ اللهُ - فأتحسر على ترك هذا الفقه في الدين فأتحسر عليه بقية عمري.



٩- يقول شعبة بن الحجاج - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "إذا رأيت المحبرة في بيت إنسان فارحمه، وإن كان في كُلمك شيء فأطعمه". لأن طلبة العلم في القديم كانوا فقراء، ولا يجدون مالاً يستعينون به في هذه الرحلة الشاقة، رحلة طلب العلم.

١٠- قال سعيد بن المسيب -رَحِمَهُ اللَّهُ-: إن كنت لأغيب الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد. حديث واحد من أجله يتغيب عن أهله الأيام والليالي في طلب حديث واحد.

١١- يقول الإمام أحمد بن حنبل - رَحِمَهُ اللَّهُ -: كنت ربما أردت البكور إلى الحديث -يعني يريد أن يخرج قبل أذان الفجر، يريد أن يخرج من بيته قبل أذان الفجر ليذهب إلى العلماء- فتأخذ أُمِّي ثيابي وتقول: حتى يؤذن للفجر.

١٢- قال محمد بن يونس -رَحِمَهُ اللَّهُ-: كتبت بالبصرة عن ألف ومائة وستة وثمانين رجلاً.

١٣- قال عكرمة - رَحِمَهُ اللَّهُ -: كان ابن عباس يجعل في رجلي الكبل -أي: القيد- ويعلمني القرآن والسنة.

١٤- قال أبو العالية - رَحِمَهُ اللَّهُ -: كنّا نسمع الرواية عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبصرة، فلم نرضَ حتى ركبنا الإبل وذهبنا لأصحاب النبي في المدينة المنورة.

١٥- وقال سفيان بن عيينة - رَحِمَهُ اللَّهُ -: كان الشاب إذا وقع في الحديث احتسبه أهله. قال الخطيب البغدادي وهو يشرح هذه الكلمة: يعني أنه كان يجتهد في العبادة اجتهاداً يقطعه عن أهله فيحتسبونه عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

١٦- كان العلامة النحوي محمد بن أحمد أبو بكر الخياط البغدادي يدرس العلم في جميع أوقاته حتى في الطريق.

١٧- قال ابن عقيل - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "أنا أقصر بغاية جهدي أوقات أكلي، حتى أختار سف الكعك وتحسيه بالماء على أكل الخبز لأجل ما بينهما من تفاوت في المضغ توفراً على المطالعة أو تسطير فائدة لم أدركها".

١٨- قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: "تدارسُ العلم ساعةً من الليل خيرٌ من إحيائها".

١٩- قال وهب بن منبّه - رحمه الله -: "مجلسٌ يتنازع فيه العلم أحبُّ إليَّ من قدره صلاةٌ؛ لعلَّ أحدهم يسمع الكلمة فينتفع بها سنةً، أو ما بقي من عمره".

٢٠- قال وهب بن منبّه - رحمه الله -: "مجلسٌ يتنازع فيه العلم أحبُّ إليَّ من قدره صلاةٌ؛ لعلَّ أحدهم يسمع الكلمة فينتفع بها سنةً، أو ما بقي من عمره".

٢١- قال مصعبُ بنُ الزُّبَيْر - رحمه الله -: "تعلّم العلم، فإن يَكُنْ لك مالٌ كان لك جمالاً، وإن لم يكن لك مالٌ كان لك مالاً".

٢٢- قال قتادة بن دعامة - رحمه الله -: "بابٌ من العلم يحفظه الرجل لصالح نفسه، وصلاح مَنْ بعده، أفضلٌ من عبادةٍ حول".

٢٣- قال عمرُ بن عبدالعزيز - رحمه الله -: "تعلّموا العلم؛ فإنه زينٌ للغني، وعاونٌ للفقير".

٢٤- قال عامرُ الشَّعبي - رحمه الله -: "زَيْنُ الْعِلْمِ حِلْمُ أَهْلِهِ".

٢٥- قال سفيانُ الثَّوري - رحمه الله -: "ما أعلمُ عملاً أفضلَ من طلب العلم، وحفظه لمن أراد الله تعالى به خيراً".

٢٦- وقال الثوري - رحمه الله -: "ليس عملٌ بعد الفرائض أفضلَ من طلب العلم".

٢٧- وقال الثوري - رحمه الله -: "الملائكةُ حُرَّاسُ السَّماءِ، وأصحابُ الحديث حُرَّاسُ الْأَرْضِ".

٢٨- قال الحسن بن صالح - رحمه الله -: "إن الناسَ لِيَحْتَاجُونَ إِلَى هَذَا الْعِلْمِ فِي دِينِهِمْ، كَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فِي دُنْيَاهُمْ".

٢٩- قال الحسن البصري - رحمه الله -: كان الرجل إذا طلب العلم لم يلبث أن يرى ذلك في بصره، وتخشعه، ولسانه، ويده، وصلاته، وزهده.

٣٠- قال الشافعي - رحمه الله -: إذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث، فكأنني رأيت رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، جزاهم الله خيراً؛ فهم حفظوا لنا الأصل، فلهم علينا فضل.

٣١- قال الشافعي - رحمه الله -: "طلب العلم أفضل من صلاة النافلة".

٣٢- قال أبو مسلم الخولاني - رحمه الله -: مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء، إذا ظهرت لهم شاهدوا، وإذا غابت عنهم تاهوا.

٣٣- قال سفيان بن عيينة - رحمه الله -: أرفع الناس منزلة من كان بين الله وبين عباده، وهم الأنبياء، والعلماء.

٣٤- قال عبيد الله بن أبي جعفر - رحمه الله -: "العلماء منار البلاد، منهم يُقتبس النور الذي يهتدى به".

٣٥- قال سهل بن عبد الله التستري - رحمه الله -: من أراد أن ينظر إلى مجالس الأنبياء عليهم السلام، فليُنظر إلى مجالس العلماء.

٣٦- قال ميمون بن مهران - رحمه الله -: "إن مثل العالم في البلد كمثل عين عذبة في البلد".

٣٧- قال أبو بكر البصري - رحمه الله -: دخلت على سهل بن عبد الله التستري ومعي المحبرة، فقال لي: "تكتب؟"، قلت: نعم، قال: "اكتب، فإن استطعت أن تلقى الله عز وجل ومعك المحبرة فافعل".

٣٨- قال أبو الحسن الماوردي - رحمه الله -: العلم أشرف ما رغب فيه الراغب، وأفضل ما طلب وجد فيه الطالب، وأنفع ما كسبه واقتناه الكاسب؛ لأن شرفه يُثمر على صاحبه، وفضله ينمي (يدل) على طالبه.

٣٩- قال الخليل بن أحمد - رحمه الله - : "أيامي أربعة: يومٌ أخرجُ فألقى فيه مَنْ هو أعلم مني فأتعلَّم منه، فذاك يوم فائدتي وغنيمتي، ويومٌ أخرج فألقى فيه مَنْ أنا أعلم منه فأعلِّمه، فذاك يوم أجري، ويومٌ أخرج فألقى فيه مَنْ هو مثلي فأذكِّره، فذاك يوم درسي، ويومٌ أخرج فيه فألقى مَنْ هو دوني وهو يرى أنه فوقِي، فلا أكلِّمه وأجعلُه يوم راحتي".

٤٠- قال أبو بكر الآجري - رحمه الله - : العلماءُ سراج العباد، ومنار البلاد، وقوام الأُمَّة، وينابيع الحكمة، بهم تحيا قلوبُ أهل الحق، وتموتُ قلوبُ أهل الزيغ، حياتُهم غنيمةٌ، وموتُهم مصيبةٌ، يُذكِّرون الغافل، ويُعلِّمون الجاهل، وبجميل موعظتهم يرجعُ المقصِّرون، جميع الخلق إلى علمهم محتاجٌ، مَنْ أطاعهم رشد، ومَنْ عصاهم ضلَّ، مثَّلهم في الأرض كمثل النجوم في السماء، يُهتدى بها في ظلماتِ البرِّ والبحر، إذا انطمستِ النجومُ تحيَّروا.

## ثواب طلب العلم

لطالب العلم مزية وهي أن صاحبه لا يشبع منه، فكما يطلب الناس الأموال فهو يطلب العلم، ومما يدفعه أكثر لطلب العلم، علمه بما يكون له من أجور عظيمة تذكى لديه روح الحماس أكثر في طلب العلم والتنافس الشريف على الحصول عليه بين طالب العلم وأقرانه.

وعندما نسلط الضوء على بعض الأدلة من القرآن والسنة في فضل وثواب أصحاب العلم يكن في ذلك بث لروح الحماسة ، وشحن للهمم ، واستنهاض شديد لطاقات من يطلب العلم ، قال الله تعالى ( يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير ) ( المجادلة : ١١ ).

وقال الله تبارك وتعالى ( قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب ) ( الزمر : ٩ ). وفي الحديث النبوي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء ولم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر ] رواه أبو داود: ٣٦٤١، والترمذي: ٢٦٨٢، وابن ماجه: ٢٢٣، وأحمد: ٢١٧١٥، وقال محققو المسند: "حسن لغيره" ].

وقال صلى الله عليه وسلم : "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة". (رواه مسلم : ٢٦٩٩).

وطرق العلم كثيرة خصوصاً في زمننا هذا ، فسماع الاسطوانات، أو التسجيلات في الشبكة، أو قراءة في كتب العلم، كل ذلك طرق من طرق العلم وداخلة في الحديث.

وقال صلى الله عليه وسلم: إن الله أوحى إليّ أنه من سلك مسلكاً في طلب العلم سهلت له طريق الجنة، وقصد في علم خير من فضل في عبادة.[رواه البيهقي في شعب الإيمان: ٥٣٦٧، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح: ٢٥٥].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم، إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضا بما يصنع[رواه ابن ماجه: ٢٢٦، وأحمد: ١٨٠٩٣، وابن خزيمة: ١٩٣، وابن حبان: ٨٥، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: ٨٥].

## مراجع الكتاب

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- صحيح البخاري.
- ٣- صحيح مسلم.
- ٤- سنن الترمذي.
- ٥- محاضرة فضل طلب العلم - الشيخ محمد المنجد.
- ٦- - شرح السنة للبغوي،
- ٧- أدب الدنيا والدين - الماوردي.
- ٨- سنن الدارمي،
- ٩- شرف أصحاب الحديث الخطيب البغدادي.
- ١٠- سير أعلام النبلاء -الذهبي.
- ١١- مسند الشافعي.
- ١٢- حلية الأولياء أبو نعيم الأصبهاني.
- ١٣- صفة الصفوة ابن الجوزي.
- ١٤- جامع بيان العلم وفضله -ابن عبد البر.
- ١٥- شعب الإيمان البيهقي.
- ١٦- أخلاق العلماء - أبو بكر الآجري.